إشكالية مفهوم الأسرة – رؤية قرآنية نقدية–

بقلم الأستاذة الدكتورة: ابتسام السيد عبد الكريم المدني
أستاذة الدراسات القرآنية والنقدية: في كلية التربية الأساسية
جامعة الكوفة / العراق

المقدمة

الحمد لله الذي لا اله إلا هو الحي القيوم, الذي لا تأخذه سنة ولا نوم, ثم الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

لم تخلُ ثقافة و لا حضارة عبر الأزمان من مفهوم للأسرة أو من برامج لوظائفها أو معايير لمستوياتها, ولكن الناظر إلى التاريخ المكتوب أو الواقع المعاش أو المعروف المتباين بين الأمم يجد بونًا شديدًا بين المجتمعات في النظر إلى الأسرة. و المقلق في ذلك أن التطور سريع ويكاد أن يعصف بجمرات الفكر قبل التوهج و النضوج, مما يجعل ذلك التوهج في غير مكانه ولا يؤتي من أكله شيئا, فتعصف بالأسرة أعاصير بمسميات شتى: أسرة متخلفة, وأسرة متحررة, وأسرة ديمقراطية, وأخرى نمطية, وغيرها غير نمطية, وما شاكل ذلك. و الغريب في الأمر أن التطور العلمي دائمًا يرافق ويساير معاضدًا ومؤازرًا الارتقاء إلا في مفهوم الأسرة, إذ التطور يشتت أجزاءها ويشظيها, وكأنها مستهدفة من قوة غير مرئية.

القرآن الكريم فيه خبر ما قبلنا ونبأ ما بعدنا وحكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل, لذلك اختاره البحث ناقدًا يقوّم إشكاليات مفهوم الأسرة في تعريفاتها الأصيلة وفي ما طرأ عليها في الأدبيات الأخرى.

اعتمد البحث على بعض المصادر التي تناولت الأسرة, منها الورقية ومنها الالكترونية. وقد فصّل البحث نفسه في مباحث أربعة: المبحث الأول: مفهوم الأسرة في الأدبيات العامة. والمبحث الثاني: أسس الأسرة في القرآن الكريم. والمبحث الثالث: النقد القرآني التقويمي للأسرة. والمبحث الرابع: تربية الذوق الجنسي. ثم خاتمة بأهم النتائج والتوصيات. ثم ثبت المراجع والمصادر

المبحث الأول : مفهوم الأسرة في الأدبيات العامة.

الأسرة في اللغة:

الأُسْرَةُ: الدِّرْعُ الحصينة, أُسْرَةُ الرجل: عشيرته و رهطُه الأَدْنَوْنَ لأَنه يتقوى بهم. و في الحديث:الأُسْرَةُ: عشيرة الرجل و أَهل بيته[1]

أهمية الأسرة:

أولى علم الاجتماع الأسرة أهمية خاصة وعدها ((الخلية الأولى في المجتمع, وهي الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي, وتتأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع, وتؤثر أيضًا في البناء الاجتماعي ككل, فهي أساس وجود المجتمع ومصدر التنشئة الاجتماعية والأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك, والإطار الّذي يتلقى فيه الإنسان أولى دروس الحياة الاجتماعية.))[2]

اختلفت الأدبيات في تعريف الأسرة وتباينت مع تطور الزمن. وقد اختار المبحث بعضًا من التعريفات المقصودة قصدًا, كي يبين الاستحداثات الّتي طرأت على تلك التعريفات نتيجة لانحراف مفهوم الأسرة عن طبيعتها الفطرية.

تعريفات الأسرة:

---

[1] ينظر : لسان العرب (اسر)

[2] علم الاجتماع العائلي : ١٢

ميز بعض الدارسين بين الأسرة والعائلة, إذ يرون أن العائلة: جماعة تقيم في مسكن واحد تضم الأزواج وأولادهم المتزوجين منهم وغير المتزوجين, وتضم غيرهم من الأقارب كالأعمام والعمات, والكل يعيش تحت إشراف ربّ العائلة, بينما الأسرة تتكون من زوج وزوجه, وأولادهما غير المتزوجين حين يقيمون في مسكن واحد.[٣]

للأسرة تعريفات اصطلاحية شتى, إذ تضم مفادها اللغوي: العشيرة والرهط الأدنين, وتضم ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: أن أسرة الرجل قبيلته[٤] وكذلك ما عُرضت لها من مفاهيم أخرى. ويمكن للباحث أن يلمس التطور في دلالتها وما نجم عن ذلك من تطور لوظائفها نتيجة للاختلاف بالمفهوم, وكما يأتي:

يعرّف علم الاجتماع الأسرة بأنها: ((اللبنة الأولى والمدرسة الأولى التي تضع القواعد الأساسية للتربية, والّتي يكون لها تأثيرها العميق والدائم في الطفل)).[5] وتعرّف الأسرة بنظامها الداخلي بأنها: ((جماعة اجتماعية نواتها رجل وامرأة وأبناءهما , وبينهما زواج شرعي, وقد تمتد أفقيًا أو رأسيًا وتضم الأجداد والأحفاد والأقارب الذين يعيشون معيشة مشتركة وتحت سقف واحد))[٦] واصطلاح (الشرعي) يختلف من عصر إلى آخر ومن دين إلى دين ثان. وبالتأكيد سوف ترتبط هكذا أسرة ببرامج حياتية قد تكون فطرية بدائية قابلة للتطور, أو متطورة قابلة لاستمرار في التطور عبر الزمن لتتوزع بوساطتها الوظائف مثل الحقوق والواجبات, وقد تفترض فيها سيادة لطرف من الأطراف بحسب معايير مسلّم بها, سواء أكان ذلك التسليم قسريًا أم إراديًا. وربّما تكون السّيادة للعمر أو القوة البدنية أو القوة الشّخصية أو القوة الاقتصادية, و ما شاكل ذلك.

ثم ظهرت تعريفات عرفت بأسماء أصحابها فالأسرة عند:

١. أرسطو هي: أوّل اجتماع تدعو إليه الطبيعة, حيث يجتمع الرجل والمرأة ويكون لا غنى لأحدهما عن الآخر في التناسل, وهذا الفقر لبعضهما ليس فيه شيء من التحكم, إنّما هو نزعة الطبيعة في الإنسان والحيوان والنبات.[٧]

٢. مصطفى الخشاب يقول أنّ الأسرة :((الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع))[8] ونلاحظ أنّ التعريف يتسربل بسربال التطور الاجتماعي حين يذكر عنصر التنظيم المكلف به, لأنه يدل على وجود القانون, و نلاحظ مفردة (الاستقرار) إذ فيها مواصفات الحضارة .

٣. تعريف كولي: الأسرة ((هي الجماعات التي تؤثر على نمو الأفراد وأخلاقهم منذ المراحل الأولى من العمر وحتى يستقل الإنسان بشخصيته ويصبح مسؤولًا عن نفسه وعضوًا فعالًا في المجتمع[9])) فكولي جعل التعريف من زاوية الأبناء وما يمرون به من مراحل عمرية وتربوية, مما يدل على تشخيص وظيفة استمرار النوع للأسرة ومعايير حياتها.

٤. أوجست كونت يرى: أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع, وهي تشبه الخلية الحيّة في جسم الكائن الحي, فهو لا يعترف بالوضع الاجتماعي للفرد, فالفردية في نظره لا تمثل شيئًا في الحياة الاجتماعية, لأنّها لا تخلق تفاعل ولا أحاسيس ولا غايات مشتركة.[١٠]

---

[٣] ينظر: الاسرة وعوامل نجاحها / د. نبيل حليلو/ جامعة قاصدي/ كلية العلوم الانسانية / الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الاسرة: ٥

[٤] ينظر : الكافي ج ٧: ٥٤٨

5 ينظر :هيلة بنت ناصر الجاسر ومجموعة من المؤلفين, المملكة السعودية, (٢٠٠٨م) : ٧٥

٦ الفروق في ابعاد التفاعل الاسري داخل اسر التلاميذ ذوي الاعاقة الذهنية البسيطة العدوانيين وغير العدوانيين : ٢١

٧ ينظر: برنامج علم الاجتماع العائلي/ جامعة بنها/ كلية الاداب/ قسم الاجتماع/ المستوى الاول: ٢٧

8 علم الاجتماع ومدارسه/ مصطفى الخشاب/ الانجلو المصرية/ (٢٠١٥م) ١ : ١٣

9 الاسرة ومفهومها التربوي/ الفصل الثاني: ٢٣

١٠ ينظر: برنامج علم الاجتماع العائلي: ٢٧

بال وفوجل يرى أن الأسرة: ((وحدة بنائية، تتكون من رجل وامرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعية مع أطفالهم ارتباطًا بيولوجيًا أو بالتبني))[١١] ونلاحظ باهتمام بالغ ظهور كلمة (التبني) لأنها تعد كلمة طارئة على الأسرة الفطرية والأسرة في مفهومها الاجتماعي, وقد حرّم الدين الإسلامي التبني, فقد قال تعالى : **(مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ* ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً)**[١٢] وقد ورد في التفسير: ((الجملة توطئة و تمهيد كالتعليل لما يتلوها من إلغاء أمر الظهار و التبني فإن في الظهار جعل الزوجة بمنزلة الأم و في التبني و الدعاء جعل ولد الغير ولدا لنفسه و الجمع بين الزوجية و الأمومة و كذا الجمع بين بنوة الغير و بنوة نفسه جمع بين المتنافيين و لا يجتمعان إلا في قلبين و ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه))[١٣] فقد أمر الله سبحانه وتعالى بإعطاء الحقائق مسمياتها, فحرّم التبني, وعاقب على الظهار, وحثّ على التآخي في الدين, واقترح فكرة الموالي.

٥. تعريف ميردوك: الأسرة ((جماعة اجتماعية تتسم بمكان إقامة مشتركة وقد تتعرض إلى مشاكل اقتصادية ووظيفة تكاثرية تمد المجتمع بأفراد لهم بصمات واعدة على ترابها))[14] و يختفي في التعريف الرجل, وتختفي المرأة ويختفي مصطلح الزوج والزوجة, على الرغم من التنويه بوظيفة التكاثر. ثم ظهور مفردات توحي بمفاهيم مؤشرة مثل: (المشاركة) و (وحدة المكان) و(العامل الاقتصادي) و(الفكر). ويختفي عنصر الترابط الطبيعي المتمثل بأبناء الصلب, والزوجة الرسمية. فالأسرة في هذا المفهوم متخيرة الأعضاء. والخيار يحمل دلالة تبدّل في وجهات النظر, وبذلك تكون الأسرة قوالب قابلة لتغير المحتوى في كل حين, وتكون عديمة الروابط الثابتة مثل رابطة الدم. وتضطر الأسرة –حينئذ– إلى العزوف عن الحقيقة عند نسبة أطفال إلى غير آبائهم, وتكون البنوّة مدّعاة لا مصداق علمي لها, مما ينجم عن ذلك مجانبة الحقّ في أمور متعلقة بعضها ببعض, مثل: أخوة مزيفة, وأجداد وأعمام وأخوال لا علاقة لهم ببعض.

٦. تعريف هارولد كريستنس: ((مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة من خلال الزواج))[١٥] وهنا تبرز الأسرة بطابعها الجنسي المحض ذلك أن التعريف جعل الزواج هو البؤرة التي تنطلق منها الأسرة وهذا سليم لو أنّه عرّف الزواج وبيّن وثائقه وشروطه, أ هو قائم على تعاقد أم على الهوى؟! فإن كان على التعاقد تماسكت الأسرة لأنها ترتبط باتفاقيات محكومة بقوة تنفيذيّة وإن كانت على الهوى فالأهواء لا ضابط لها.

٧. تعريف بوجاردس الأسرة: ((جماعة اجتماعية صغيرة، تتكون عادة من الأب والأم, و واحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحبّ ويتقاسمون المسئولية، وتقوم بتربية الأطفال حتى يمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم ليصبحوا أشخاصًا يتصرفون بطريقة اجتماعية))[١٦] ويظهر في التعريف الرابط الطبيعي الفطري و الرابط الاجتماعي, مما يدل على الرابط المنظم المحكوم.

---

١١ الاسرة اسرار ووظائف : ١٣

١٢ (الأحزاب:٤-٥)

١٣ طباطبايي، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – لبنان – بيروت: ١٦ /٢٧٤

14 علم الاجتماع العائلي/ د. مهدي محمد القصاص/ (٢٠٠٨م) : ١٨

١٥ اثر استخدام الانترنيت على العلاقات الاسرية بين افراد الاسرة السعوديةفي محافظة جدة / اعداد الهام بنت فريج بن سعيد العويضي /كلية التربية للاقتصاد المزلي: ٣٩

١٦ م.ن ٣٩

٨. تعريف رينيه كوينج: الأسرة((جماعة من نوع خاص، يرتبط أفرادها بعلاقة الشعور الواحد المترابط, والتعاون والمساعدة المتبادلة، ويسهم أفراد واعين أصحاء في بنائها وتطويرها وإخراجها للمجتمع))[١٧] يتسم هذا التعريف بإناطة محكومية النظام إلى الشعور الواحد, مما يجعل الرابط هش لوجود الفروق الفردية التي لا تجعل الواحد كالآخر أبدًا لا في الشّعور ولا في القدرات.

٩. تعريف أرنست بيرجس: الأسرة ((مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التبني،مكونين الحياة الاجتماعية كل مع الأخر، ولكل من أفرادها دور اجتماعي خاص به، ولهم ثقافة مشتركة و مميزة))[١٨] ونلاحظ ظهور مصطلح الرابط. ولكن المتأمل في تلك الروابط يجدها متداخلة, ففرق بين رابطة الزواج ورابطة الدم ورابطة التبني.

١٠. أوجبرت ونيوكسن: الأسرة ((رابطة اجتماعية صغيرة ، تتكون من زوج وزوجة وأطفالهم أو بدون أطفال ،أو زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها))[١٩] والتعريف هنا لم يشر إلى السبب في كون الزوج بمفرده أو الزوجة بمفردها , فهل هو موت احدهما أم الطلاق أم أن الأطفال من زواج غير شرعي وقد التزم بتربيتهم احدهما؟!

الناظر في تلك التعريفات يلمس تطور المفهوم من خلال تطور التعريفات, ويلمس ان اتجاه ذلك المفهوم نحو التخلي عن الحقائق البايولوجية, وعن المواثيق الزوجية.

الأنماط الأسرية

لم تتوقف مسألة تطور مفهوم الأسرة عند التعريفات إنّما ظهرت مسميات لأنماط أسرية, فظهر لها مصطلحات منها:

١- الأسرة النووية: ويقصد بها الأسرة المكونة من الزوجين و أطفالهم وتتسم بسمات الجماعة الأولية، ووصفت بأنها النمط الشائع في معظم الدول الأجنبية وتقل في اغلب الدول العربية، إذ من خصائصها صغر الحجم والاستقلالية عن الأهل داخل السكن, ويكون استمرارها لمدة مؤقتة ولا تتجاوز جيل الآباء والأبناء وتنتهي بانفصال الأبناء, ووفاة الوالدين, ولها طابع الفردية في الحياة الاجتماعية.

٢- الأسرة الممتدة: وهي التي تقوم على عدة أسر نووية تجمعها الإقامة المشتركة أو القرابة الدموية، وهى نمط شائع قديمًا في المجتمع و حاليًا تنتشر في المجتمع الريفي فقط بعد انهيار أهميتها في المجتمع المتحضر نتيجة تحوله من الزراعة إلى الصناعة. وتتراوح الأسرة الممتدة بين البسيطة: وهي التي تضم الأبناء والآباء الأجداد, والمركبة: وهي التي تضم اضافة الى ما ذكر عن الاسرة الممتدة البسيطة, زوجات الأبناء والأحفاد والأصهار والأعمام، وتعد تلك الاسرة وحدة اجتماعية مستمرة, فرما تتكون من ثلاثة أجيال و أكثر، وتتسم بمراقبة أنماط سلوك أفراد الأسرة والتزامهم بالقيم الثقافية بالمجتمع، وتعد وحدة اقتصادية متعاونة يرأسها مؤسس الأسرة، ويكتسب أفرادها الشعور بالأمن بسبب زيادة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة المشتركة.

٣- الأسرة الاستبدادية: وهي التي تتمثل بسيطرة الأب على الأسرة وعده مركزا للسلطة المطلقة داخل الأسرة، فلا تمتلك الزوجة شخصيتها الاجتماعية أو القانونية.

٤- الأسرة الديمقراطية: وهي الأسرة التي تقوم على أساس المساواة والتفاهم بين الزوجين، فلا يتمتع أحد الزوجين بسلطة خاصة عن الأخر, و ينتشر نمط هذه الأسرة في المجتمعات المتقدمة والصناعية.

٥- العائلة: وهي الأسرة التي تقوم على أسر نووية عدة لا تجمعهم الإقامة المشتركة ولكن رابطة الدم والمصالح المشتركة.[٢٠]

---

١٧ م.ن ٣٩

١٨ ينظر : الاسرة وعوامل نجاحها: ٤

١٩ اثر استخدام الانترنيت على العلاقات الاسرية:: ٣٩

٢٠ ينظر:٢٠ اثر استخدام الانترنيت : ٤٠-٤١

وظائف الأسرة:

أتسمت الأسرة قديما بالقيام بالوظائف الحياتية كلها، واتسمت بتحقيق وظائفها بالشكل الذي يلائم العصر المنتمية إليه، حيث اختلفت وتطورت وظائف الأسرة نتيجة تطور العصور التي أثرت في طبيعة تلك الوظائف وكيفية وسائل قيام الأسرة بها، وتمركزت الوظيفة على قدرة التكيف مع متطلبات الحياة الاجتماعية والوظيفة البيولوجية. فعرفت قديما بالاكتفاء الذاتي وإنتاج ما تحتاجه ثم تحولت إلى عملية المشاركة في الإنتاج من خلال أفراد الأسرة.وتعنى الأسرة بالوظيفة الدينية والأخلاقية لتقدم الخبرات الكافية عن دينهم وعن تعاليمه. و للأسرة حقوق على المجتمع في تأمين يسر المعيشة من الجهة المادية و حفظ الأمن من وزارة الداخلية تعليم الأبناء و إنشاء المدارس و الجامعات و المعاهد. [٢١]

تطور مفهوم الأسرة في الوثائق الدولية:

لم تعط الوثائق الدولية الاهتمام اللائق بمفهوم الأسرة, ولا سيما حين الحديث عن المرأة, فالكثير من الوثائق المعنية بالمرأة خلت بنودها تمامًا من أية إشارة للأسرة بمفهومها الطبيعي والفطري، وإنما تناولت المرأة كفرد مقتطع من سياقه الاجتماعي. واللافت للنظر أن الوثائق التي ذكرت فيها الأسرة، كانت نادرة وهامشية، كأن ترد ضمن سياق المطالبة بتقليل النسل, أو ضمن سياق تقييد صلاحية الآباء في توجيه وتربية الأبناء, أو أن يأتي مفهوم الأسرة في سياق ضرورة الاعتراف بوجود أشكال أخرى للأسرة كالاعتراف بالشذوذ وإعطائهم حق الأسرية ضمن المجتمع. كما خلت بعض الوثائق الصادرة عن الأمم المتحدة من أية إشارة إلى المرأة في الأسرة بمفهومها الأسري, إنما كان التركيز على إدماج المرأة في صنع القرار, بينما تحدثت الوثائق عن السلوك الجنسي و الاستخدام الطوعي لوسائل الوقاية الذكرية المناسبة والفعالة كالوقاية من الأمراض وتوفيرها بأسعار زهيدة.[22] وهناك وثيقة بكين التي تنص على تشجيع البنات والبنين وبالتعاون مع موظفي التعليم والمؤسسات التعليمية على وضع برامج تعليمية بغية زيادة وعيهم بمسئولياتهم الجنسية, و تفادي الحمل غير المرغوب فيه, و الحذر من تفشي الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال بين الجنسين, ووما ينبغي من توفير المعلومات وتقديم الخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة بين الشريكين, مع عدم وجود ضرورة لاستعمال مصطلح: (الزوجين).[٢٣]

عدّ التقرير الأممي الصادر عام ١٩٨٥م والذي جعل الرجل مسئولاً عن الأسرة, هو الحائل والعقبة الكؤود أمام تمكين المرأة, وطالب الدول بتغيير التشريعات. بصورة جذرية تشمل كافة أنظمة المجتمع و إيجاد هياكل وكيانات جديدة تجعل فيه وجوب مشاركة المرأة مع الرجل في الإنفاق على الأسرة. وعلى الدول الأطراف تمهيد المجتمع لتقبُّل الأدوار المعدلة للذكر والأنثى. و التوسع في التدخل القانوني داخل الأسرة بإجراءات أمنية متعددة لحماية الأسرة من العنف, وورد في الفقرة ٢٧١ من التقرير الأممي سالف الذكر بأنه ينبغي إنشاء جهاز وطني يتولى معالجة مسألة العنف داخل الأسرة, و تقديم المساعدة الاقتصادية, وتعزيز الإجراءات التشريعية, وتقديم المساعدة القانونية, لإقرار الزنا عن طريق اعتبار الطفل غير الشرعي طفلاً عاديًا له أب يُلزم بتحمل مسئوليته,[٢٤] وأنّ الاعتراض على المراهق في ممارسة الجنس يُعد انتهاكًا لحقوق الإنسان, وأنّ امتناع الطبيب عن إجهاض الفتاة اعتداءًا على حقها الإنساني, إنّما على الطبيب توفير الإجهاض المأمون, وأن يقوم صندوق الأمم المتحدة بتوجيه كم كبير

---

٢١ ينظر: علم الاجتماع العائلي: ١٤٠

22 ينظر :http://www.un.org/ar/documents/index.shtml

٢٣ ينظر :http://www.un.org/ar/documents/index.shtml

٢٤ الأمم المتحدة، تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة، والتنمية، والسلم، نيروبي، كينيا، ١٥- ٢٦ تموز/ يوليه ١٩٨٥، ص ٦١.

من أنشطته تجاه صغار السن حتى يتم تنشئتهم منذ وقت مبكر على مفاهيم (الصحة الإنجابية) و (تغيير تصور أدوار الجنسين) وأن يتمّ تقبّل المجتمع للحرية الجنسية. [٢٥] و فعلًا صدر تقرير عام ٢٠٠٥م بعنوان (دُور بلدية للمراهقين والشباب) جاء فيه: ((عمل صندوق الأمم المتحدة للسكان على إقامة دُور (Casas) للمراهقين والشباب, وتشجع هذه الدُور حقوق صغار السن...)) و في نيجيريا يستعين مشروع يسمى بـ: (إيقاظ ضمائر المراهقين الذكور) الذي يعمل على تدريب المراهقين على استخدام العازل الطبي لمنع حدوث الحمل، و بحوارات منظمة للتشجيع على التفكير الانتقادي لدى الرجال صغار السن الذين تتراوح أعمارهم من ١٤ إلى ٢٠ سنة, وتتناول مواضيع المناقشة ديناميات القوة داخل الأسرة، والعلاقات الحميمة، والصحة الجنسية والإنجابية، وحقوق الإنسان، والديمقراطية.[٢٦] وفي دراسة للأمريكية (آن فوستس ستيرلنج) بعنوان: (الأجناس الخمسة) ادَّعت فيها أن ((تقسيم الخلق إلى ذكور وإناث أصبح واقعًا تجاوزه الزمن، ولم يعد يعبر بدقة عن حقيقة الواقع الإنساني، ذلك أن الواقع أصبح يحفل بخمسة أجناس، وليس جنسين فقط، إذ بجانب الرجال والنساء، هناك المخنثون والنساء الشاذات اللائي يعاشرن النساء، والرجال الذين يعاشرون الرجال))[٢٧] ولم يقتصر هذا على دراسات فردية إنّما سيتم عولمته عبر المنظمة الدولية (UN) حيث اجتمعت أكبر المنظمات العالمية لحقوق الإنسان وأشهرها على الإطلاق لتضع معًا مسودة بيان تطالب بضمان كافة الحقوق للشواذ، على المستوى الدولي القانوني والتشريعي.[٢٨]

ومع تراجع مفهوم الأسرة الطبيعية ظهرت الدعوة إلى بناء الأسر (اللانمطية)، وبهذا يتم الإبقاء على مسمى الأسرة مع إفراغ محتواه أو استبداله بمحتوى آخر فصارت تعني: ((كل بيت تشبع فيه الحاجات الأساسية الطبيعية)) و نجد في الوثيقة الصادرة عن مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية عام ١٩٩٤م – في الفصل الخامس منها والذي جاء بعنوان (الأسرة وأدوارها وحقوقها وتكوينها وهيكلها) مبحثًا كاملاً بعنوان (تنوع هيكل الأسرة وتكوينها) ومن مواده: ((ينبغي أن تتخذ الحكومات إجراءات فعالة للقضاء على جميع أشكال الإكراه والتمييز في السياسات والممارسات المتعلقة بالزواج وأشكال الاقتران الأخرى))، وهناك مواد أخرى تطالب بتغيير (الهياكل الأسرية) معتبرة ذلك التغيير هو (المجال الحيوي لعمل الحكومات والمنظمات الحكومية الدولية، والمنظمات الحكومية المعنية، ووكالات التنمية، والمؤسسات البحثية) وذلك كله يجعل الأسرة الشرعية ليس شرطا أن تكون مؤسسة ذات علاقة مشروعة بين ذكر وأنثى، وإنما تضم كل ألوان العلاقات, مُدخلة في إطار الأسرة ألوان العلاقات الشاذة وغير المرتبطة بميثاق, ويعترف بها القانون ويحميها ويرتب لها الحقوق.[٢٩]

تزعمت كندا ودول الاتحاد الأوروبي المطالبة باستحداث أنماط وأُطُر جديدة للأسرة، أما الصين ودول عدم الانحياز فقد وقفت ضد هذا الموقف، ولذلك تبني النص مقاربة مع نص وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان ١٩٩٤م، حيث تضمن الإشارة إلى الزوج والزوجة مع تعدد الأنماط الأسرية، وقد تُرك اللفظ على عمومه وغموضه إرضاءً للجماعات التي تطالب باستحداث زواج بين الجنس الواحد. و أكد الكرسي الرسولي (الفاتيكان) أن الأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمع، وأنها تستند إلى الزواج كشراكة تقوم

---

٢٥ الأمم المتحدة، تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة، والتنمية، والسلم، نيروبي، كينيا، ١٥– ٢٦ تموز/ يوليه ١٩٨٥، ص ٥٧

٢٦ عبد الله لؤلؤ، آمنة خليفة، الأسرة الخليجية: معالم التغيير وتوجهات المستقبل: ص٥١.

٢٧ فهمي هويدي، مملكة النساء ليست حلاً، مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات، الأهرام ، ٢٩– أغسطس– ١٩٩٥، الملف الوثائقي للمؤتمر العالمي الرابع للمرأة، بكين، ص ٣٥.

٢٨ من موقع منظمة هيومان رايتس ووتش

/un-general-assembly-statement-affirms-rights-all١٨/١٢/٢٠٠٨http://www.hrw.org/en/news/

٢٩ محمد عمارة ، مقدمة ميثاق الأسرة في الإسلام ،اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ،٢٠٠٧ ، ص ١٤.

على المساواة بين الزوج والزوجة. وفي مؤتمر السكان الذي عقد في مكسيكو سيتي ١٩٨٤م: ((تعترف خطة العمل العالمية للسكان والأسرة- بأشكالها المتعددة – باعتبارها الوحدة الأساسية للمجتمع، وتوصي بإعطائها حماية قانونية. والأسرة مرت- ولا تزال تمر – بتغيرات أساسية في بنيتها ووظيفتها)).[٣٠]

تشترك الوثائق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة – من حيث مفهوم الأسرة- في النقاط الآتية:

١- تناول مفهوم الأسرة من المنظور الأنثوي الراديكالي Radical Feminism، وهو المنظور الذي يجعل الشذوذ الجنسي حقًا من حقوق الإنسان، واعتبار الأسرة المكونة من رجل وامرأة ارتبطا برباط الزواج الشرعي أسرة (نمطية) تقف في طريق الحداثة، ويجب واستبدالها بالنموذج اللانمطي الإبداعي للأسرة.

٢-إقرار وجود أشكال مختلفة للأسرة، بما يعني إقرار العلاقات غير الشرعية، سواء بين رجال ونساء، أوالعلاقات الشاذة بين مثليي الجنس، فالأشكال المختلفة للأسرة تشمل النساء والرجال الذي يعيشون معًا من غير وثيقة زواج، وكذلك الشواذ، كما تشمل النساء اللائي يأتين بالأطفال سفاحًا، فيقمن بالإنفاق عليهم، ويطلق على هذا التشكيل اسم الأسرة ذات العائل المنفرد Single parent family، وتسمى الأم بـ (الأم المعيلة).

٣-التوصية بإعطاء هذه الأشكال المختلفة الحماية قانونية، وضمان إعطائها الحقوق نفسها التي يحصل عليها الأزواج في الأسر الطبيعية و التي صار يطلق عليها في الوثائق مصطلح (التقليدية أو النمطية).

ولا يخفى أن ما عمَّ المجتمعات الغربية من هذه الفوضى الأخلاقية صار وضعًا مخيفًا، وهو ما حدى بالعقلاء هناك من إطلاق صيحات التحذير فتقول الكاتبة الأميركية (سوزان غللر) محذّرة: ((لقد أدى انتشار الشذوذ بين الرجال، أن أخذ شكل الرجل يتغير، فأصبح يهتم بزينته كما تهتم المرأة، ويرتدي الملابس الملونة الزاهية ويكوي شعره حتى أصبح من الصعب التفرقة بين الرجل والمرأة، وزادت شُقة الخلاف بينهما، فهو يبحث عن متعه الخاصة الشاذة، ويضحي بالحياة الأسرية في سبيل فرديته وأنانيته، ثم ازداد خطورة عند انتشار الإيدز بين الشواذ من الرجال أولا، ثم انتقل المرض اللعين إلى النساء شيئاً فشيئاً، فتزايد عدد الرجال الذين لا يمكنهم الزواج بسبب المرض، وزاد عدد النساء اللاتي لا يمكنهن الزواج للسبب نفسه))[٣١]

ثم ظهرت الدعوات إلى فصل جنس المرأة عن تركيبها البيولوجي المؤدي إلى الأمومة، وهو ما عبرت عنه بيللا آبزوج (إحدى زعيمات الفكر الأنثوي الراديكالي) بقولها: ((لن نعود مرة أخرى لنخضع لفكرة أن القَدَر البيولوجي وحتميته يحصر المرأة داخل صفات متعلقة بجسدها وجنسها لذلك نحن نستخدم كلمة جندر Gender بدلاً من جنس Sex للدلالة على أن حقيقة الرجل والمرأة هي من صنع المجتمع ومن الممكن تغييرها)) لتظهر اتفاقية القضاء على كافة أشكال تمييز المرأة, وجعل الأمومة وظيفة اجتماعية.[٣٢]

(الجندر) فلسفة تؤكد على أنّ كل شيء بين الذكر والأنثى متماثل والفارق الوحيد هو أنّ (الحمل والولادة للمرأة, والتخصيب للذكر) أما ما سوى ذلك من فوارق فيصنعها المجتمع وليس للفطرة دخل فيها. ثم تتمادى هذه الفلسفة حتى تقول أنّ الذكورة والأنوثة ما يشعر به الإنسان نفسه، أو ما يريده كلّ منهما لنفسه، وإن كان ذلك مناقضاً لواقعه البيولوجي. وهذا ما يجعل من حق الذكر أن يتصرف كأنثى فيتزوج من ذكر آخر, ومن حق الأنثى أن تتصرف كذلك, أو انها تكون أسرة فيها أطفال تنجبهم ممن

---

٣٠ المؤتمر الدولي المعني بالسكان، مكسيكو، ١٩٨٤، الفصل الأول (ب) / ثالث، الفقرة (٢٠)، التوصية ١٣

٣١ صحيفة الشرق الأوسط- العدد (٥٤٨٧)- بتاريخ ٢٣/ ١٤١٤/٦هـ.

٣٢ صحيفة الشرق الأوسط- العدد (٥٤٨٧)- بتاريخ ٢٣/ ١٤١٤/٦هـ.

تشاء, لتَخرج السياسات الجندريّة على الصيغة النمطيّة للأسرة، فتكون إمكانية تشكيل الأسرة من رجلين أو من امرأتين، أو من رجل وأولاد بالتبنّي، أو من امرأة وأولاد جاءوا عن أي طريق تشاء.[٣٣]

تؤكد النصوص السابقة أن المعني بالأدوار النمطية الجامدة، والتي تطالب الاتفاقيات بتغييرها وتبديلها، هو دور الزوجة والأم, بينما يؤكد الدكتور "ألكسيس كاريل" –الحائز على جائزة نوبل–على وجوب ((أن يبذل المربون اهتمامًا شديدًا للخصائص العضوية والعقلية في الذكر والأنثى، وكذلك لوظائفهما الطبيعية فهناك اختلافات بين الجنسين، ولا مناص من أن نحسب حساب هذه الاختلافات في إنشاء عالم متمدن)) .[٣٤] وبهذا يتبين أن العالم المتمدن يسير باتجاه الهاوية بسبب محاولات كسر الأواصر الفطرية في الإنسان. وهذا ما دعا المبحث الثاني من هذه الدراسة أن يتناول وجهة نظر القرآن الكريم في التكوين الأسري, للوصول إلى برنامج حماية للأسرة المسلمة من انهيار الأواصر الفطرية وحماية العالم المتمدن.

المبحث الثاني:

أسس الأسرة في القرآن الكريم

لم ترد مفردة الأسرة في القرآن الكريم إنما ورد مفهومها , ووردت بعض التسميات التي تمكننا أن نلمس منها أشكال الأسر.

فأصغرها تلك التي تتألف من الزوجين فقط ومنهما تمتد الأسرة لتشمل الآخرين. قال تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**[٣٥] فالسكن الصفة الأساس للأسرة, والسكن في اللغة الهدوء بعد الحركة[٣٦] أي الاطمئنان بعد عاصفة القلق والتذبذب الذي يصاحب الفردنة, ليتأتى الدفء العاطفي و المودة. وقد فرّق أهل اللغة بين المودة والمحبة, بأنّ المحبة ما يكن القلب من عاطفة الحب,[٣٧] بينما المودة أن تبعث الأُمْنِيَّات للآخر في جميع مَداخِل الخَيْر,[٣٨] وإظهارها, والعمل على تحقيقها في القول والفعل. فالسكن الصفة الأسرية الأساس في المفهوم القرآني. والواقع يبين أنّ أيّة شائبة تشوب ذلك المفهوم تدل على اختلال في الأسرة وتؤدي الى احتمالية تعرضها لخطر التفكك.

إن دلالة مفردتي (السكن) و(المودة) دون غيرهما من المفردات مثل (المعاشرة) و (الحب) فيهما دلالة على أن الإنشاء الأسري في المفهوم القرآني قائم على استعمال العقل وليس العاطفة, لان العاطفة متغيرة تظهر تارة و تختفي أخرى, تكون عنيفة متجهة تارة, وفاترة عقوفة تارة أخرى. وربما تقلّب العواطف لا يمكن أن تحصيه الأقلام, إذ لا سلطان للمرء على زمامها, فالحبيب لا يرضى بدليل ولا بنتصح ولا ينظر إلى تجارب السابقين, إلّا عندما يكون ذلك كله مسايرا لهواه, وهذا ما يجعل العاطفة غير مؤهلة للقيادة الأسرية. بينما العقل يتبع الأدلة والتجارب وينتصح. وقد شخص القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: **(... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)**[٣٩] فالقرآن الكريم يوجه إلى المعاشرة بالمعروف الديني الذي يطبقه العقل المريد فان شعر الرجل بعاطفة الكره, فعليه أن يتعامل بعقله وينظر إلى جوانب الخير في الطرف الآخر. وجاء في التفسير:((فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فلا تفارقوهن لكراهة الأنفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين, و أحمد وأدنى إلى

---

[٣٣] ينظر : النوع الاجتماعي (الجندر) / إعداد: سيما عدنان أبو رموز/ رسالة ماجستير/ القدس, ٢٠٠٥: ٧

٣٤ ينظر :الانسان ذلك المجهول / الكسيس كارول/ تعريب: شفيق اسعد فريد/ مكتبة المعارف بيروت: ٥٦–٥٧

[٣٥] (الروم:٢١)

٣٦ يتظر لسان العرب : سكن

٣٧ ينظر: لسان العرب / حبب

٣٨ ينظر لسان العرب / ودد

[٣٩] (النساء:١٩)

الخير، و أحبت ما هو بضد ذلك، و لكن للنظر في أسباب الصلاح)).[٤٠] وبهذا نمسك بالخيط الأول لبناء الأسرة الذي اصطلح عليه القرآن الكريم بـ(المعاشرة بالمعروف) والمعروف القرآني وصف بالمودة والسكن, وبذلك ينزع كل زوج ما يحتمل لديه من نوازع الشباب التمردية أو التسلطية أو الأنانية واضعا لنفسه برنامجًا للسكن بدلالته اللغوية, والتي تعني: الهدوء بعد العاصفة والاستقرار بعد القلق.[٤١] وان ظهرت في نفس احدهما عاطفة الكره يحاول مع صاحبه تحييدها والهيمنة عليها بالنظر إلى جوانب الخير الذي يتمتع به الأخر, ويتلمس الأعذار لما يكرهه في صاحبه مع الحرص على أن تبقى المعاشرة بالمعروف.

الصداق و القوامة:

جعل القرآن الكريم صداق المرأة والقوامة بها من أهم الوثائق القانونية والأخلاقية في العقد الأسري. قال تعالى: **(وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً)**[٤٢] فالصداق عطية من الله إذ أوجبه لها مهرًا وفريضة على زوجها, وجعل عطاء المرأة من مهرها لزوجها طيب نفس, على الزوج أن يأخذه مأخذ هانئ بهذا العطاء.[٤٣] لا متأنف ولا راغم, وهذه القضية حق واضح لأن المرأة هي من سوف تحمل وتنجب وترضع وتربي, وهي من تحتاج إلى الرعاية في هذه الأحوال, ولذلك نوّه القرآن بحرمة الأخذ من صداق المرأة عنوة, قال تعالى: **(وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً*وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً)**[٤٤] فسمي اخذ شيء من الصداق بهتانا واثما مبينا, وسمى عقد الزوجية بالميثاق الغليظ.[٤٥]

أما القوامة فقال تعالى: **(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً**[46]**)**

تقدمت على هذه الآية المباركة آيات تقسيم التركة وبينت أن للرجال نصيبا من التركة أفضل من نصيب النساء, وبعد ذلك ذكر قوامة الرجل على المرأة, ليتبين للمتأمل في النص أن سببين لتفضيل البعض على البعض بالانفاق, الأول: أخذ النصيب الأوفر من الإرث. والثاني: لأنه سيلزم بالإنفاق على زوجته. بينما لم تفضل المرأة بنصيب مساو للرجل لأنّها مكفولة المؤنة وغير ملزمة بقوامة الأسرة, وبهذا تتساوى الكفتان عدلًا, وكأن الرجل اخذ حصته لنفسه وحصة ينفقها على عياله, والمرأة أخذت حصتها لنفسها وهي غير ملزمة بالإنفاق, وبذلك كانت حصة الرجل مساوية لحصة المرأة بالنتيجة النهائية. أما سبب أن الرجل هو الذي ينفق فواضح لأن المرأة سوف تتكلف بحمل وولادة وقد يكون إرضاع, ناهيك عن التربية مع كونها مسؤولية الرجل لكن المرأة تتحملها حبًا وكرامة. وجاء في تفسير الآية المباركة:إن التفضيل بالإنفاق عليهن من المهر و النفقة و ذلك علة تقويمهم عليهن و توليتهم أمرهن.[٤٧]

أساس الأسرة وتفرعاتها:

---

٤٠ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج١، ص: ٤٩١

٤١ ينظر : لسان العرب : سكت

[٤٢] (النساء:٤)

٤٣ ينظر:مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص: ١٣

٤٤ (النساء:٢٠-٢١)

٤٥ينظر: م.ن، ج٣، ص: ٤٣

[46] النساء:٣٤

[٤٧] ينظر:مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص: ٧٠

قال تعالى: **(وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)**[48] فمبدأ الخلق آدم وحواء وهما من تراب, ثُمَّ خلق النُطْفَة لتكون وسيلة التكون البشري, ثم قدّر بينكم الزوجية و زوج بعضكم من بعض، ثم قدّر أن الذي يحمل من الزوجين الأنثى وليس الذكر, وجعل ذلك الحمل والوضع بأحواله كلها بعلمه, [٤٩] ثم إن الأعمار بعد ذلك مكتوبة في كتاب, مهما بدت أمام الملاحظ أنها طويلة أم قصيرة.[٥٠] ثم تتطور الأسرة ليكثر العدد, قال تعالى: **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً**[51] أي جعل لكم من جنسكم أَزْواجِا منتجة للتوالد وَالحَفَدَةً.[٥٢] وهذه عناصر الأسرة في المفهوم القرآني : رجل وامرأة ثم أولاد ثم أزواج الأولاد ثم الحفدة.

القرابة في المفهوم القرآني:

لم تكن الأسرة مقطوعة عن تسلسلها الأسري في يوم من الأيام بعد أسرة آدم عليه السلام, إنما هي امتداد دائمًا, ولكن هناك ترابط يتفاوت في القربى. قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)**[٥٣] إذ تبين الآية الكريمة ألوانًا من الأسر بحسب قصر الآصرة التي تربطهما, فقد ميزت اقرب الأواصر للفرد هم الآباء والأخوان, وكأنها تشير إلى مرحلة الشباب وقبل الزواج, إذ لم يذكر فيها الأبناء والأزواج, ثم يتوسع النص القرآني ليضيف إلى الآباء والأخوان الأبناء والأزواج, حيث أصبح المنادى له أبناء وأزواج ثم يتوسع ليذكر العشيرة. ولا يخفى أن الآباء ممكن أن تشمل الأجداد أيضا, وبذلك يقدم القرآن الكريم صورة من صور ما اصطلح عليه حديثًا بالأسرة الممتدة.

ومن تلك العمومية في الامتداد الأسري ميز القرآن الكريم أفرادًا من الأسرة جعلهم مقربون إلى بعضهم, قربة خالية من المصالح المادية والغريزية سماهم بالمحارم قال تعالى: **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً)**[54] والمتأمل في هذه الصلات يجدها مجتمعة في قوله تعالى:**(جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً)**[55] فالأمهات هن اللبنات الأول للأسرة .والبنين هم الإخوة والأخوات, وحين يتزوج الإخوة يتكون الأعمام وحين تتزوج الأخوات يتكون الخالات, ومن ذلك تتأتى أمهات النساء والربائب من النساء. وهكذا بقية الصلات المشتبكة. هؤلاء المحارم قد لا يتشاركون بالسكن, فلا ينطبق عليهم مصطلح الأسرة لمن جعل من مواصفاتها الاشتراك بالسكن, وتتضح الصورة

---

[48] (فاطر:١١)

٤٩ ينظر:الميزان في تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٢٦

٥٠ ينظر:م.ن، ج١٧، ص: ٢٧

[51] (النحل:٧٢)

٥٢ ينظر:روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص: ٤٢٨

[٥٣] (التوبة٢٣-٢٤)

54 (النساء:٢٣)

55 (النحل:٧٢)

أكثر في (الخالات) و(بنات الأخت) و(الأخوان من الرضاعة) و(أمهات النساء) فهؤلاء نادرًا ما يكونون مشتركين في السكن, بل قد ينتمون إلى عشائر أخرى, ولكن الله سبحانه وتعالى أراد لهذه الأواصر البيولوجية قدسية خاصة تعلو على المصالح الغريزية, فجعلهم من المحارم المؤبدين, أي التي لا يمكن أن تحلل للتزاوج في ظرف من الظروف. أما الأقارب من غير المحارم فهن اللاتي يمنك زواجهن, وقد بينهن الله سبحانه وتعالى بقوله: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً)**[٥٦] ومن هنا يبدأ التفرع الأسري لتتكون اسر جديدة امتدادية, وليستمر التواصل الأسري فتتكون العشيرة. وقد استعمل القرآن الكريم مفردة العشيرة منفصلة عن الآباء والأبناء والأخوان والأزواج.وجعلها في نهاية التسلسل لتبدو وشائج القرابة بتسلسلها الفطري. قال تعالى بمعرض لوم من وضع (و شيجة الدم و النسب و القرابة و الزواج) في كفة وعقيدته في كفة أخرى[٥٧] قال تعالى: **(قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)**[58] فالآباء هم الوشيجة الأولى ثم تليها الأبناء ثم الإخوان ؛ وهم وشائج الدم, ثم وشيجة المصاهرة وهم الأزواج, وبعدئذ العشيرة بصورتها العامة. وقد تكرر هذا التسلسل في قوله تعالى: **(لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**[59] ولم يختلف التسلسل عن الآية السابقة, إنما اختفت مفردة الأزواج لأنّ الدلالة مختلفة, ففي الأولى كانت الدلالة عن المحبة والألفة فدخلت فيها الأزواج, وفي الثانية دلالة النصرة والمناصرة. وبالبديهة أن بقاء الزواج قائمًا على المناصرة, وممكن فكّه عند عدم المناصرة, فهو ليس كآصرة الدم غير قابل للانفكاك.

هنا تتبين الأسرة في العرف القرآني بأنّها قد تكون مقتصرة على الزوج والزوجة, وقد تمتد لتشمل الآباء والأبناء والأخوان والأزواج , حتى تتكون من كل أولئك العشيرة, وقد نوّه القرآن عن الامتداد العشائري أيضًا عندما ميّز العشيرة الأقرب, قال تعالى مخاطبًا الرسول الأعظم : **(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)**[٦٠] وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب.[٦١]

المبحث الثالث:

النقد القرآني لمفهوم الأسرة.

بعد المرور بالزوبعة الإنسانية المتمثلة بتطور مفهوم الأسرة وهو يحاول الفرار من الحكومة السماوية, وليس لخلل وجد في تلك الحكومة, إنما هو فرار من الحق وحسب, وبعد المرور بالمفهوم القرآني الهادئ لذلك المفهوم الملائم للفطرة الانسانية من جهة,

---

٥٦ (الأحزاب:٥٠)

٥٧ ينظر :في ظلال القرآن، ج٣، ص: ١٦١٦

[58] (التوبة:٢٤)

59 المجادلة:٢٢

٦٠ الشعراء ٢١٤

٦١ ينظر : تفسير الجلالين: تفسير سورة الشعراء.

والملائم للواقع الاجتماعي من جهة أخرى, يمكننا متابع قضايا الأسرة في القرآن الكريم لنستشف من تلك المتابعة نقدا بناء لما يدور حولنا من تفريط وإفراط في المفاهيم الأسرية ومقدراتها وأهدافها ووظائفها.

المتابع لقضايا الأسرة في القرآن الكريم يجد نقدا تقويميا دقيقا لكل مفاهيم الأسرة الوضعية, ولم يكن النقد من باب النصح و الإرشاد إنما عن طريق المعالجات الواقعية و الأمثلة والقصص التاريخية. ويحاول البحث استعراض بعض من ذلك:

الزوج والزوجة في بداية الخليقة –(آدم وحواء)–

المتأمل في البحر القرآني يجد أن شخصية حواء رضي الله عنها كانت تتمتع بالاستقلالية, فالنهي الرباني كان لهما كليهما والوسوسة كانت لهما كليهما, والتوبة كانت منهما كليهما والتوبة عليهما من الله سبحانه طالتهما كليهما, قال تعالى: ﴿**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ{١٩} فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ{٢٠} وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ{٢١} فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ{٢٢} قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ{٢٣} قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ{٢٤}**﴾[٦٢] **فالملاحظ من الآيات المباركات أنّ الأمر بالأكل والنهي عن الاقتراب من الشجرة كان بضمير المثنى (كلا.. ولا تقربا) وكذلك وسوسة الشيطان كانت لهما على حد سواء: (وسوس لهما.. ليبدي لهما..سوءاتهما.. تكونا ملكين.. تكونا من الخالدين.. وقاسمهما.. فدلاهما) وكذلك وضعهما الظاهر: (فذاقا.. طفقا يخصفان..) وكذلك التعامل الإلهي معهما: (فناداهما ربهما.. ألم أنهكما) وكذلك طريقة توبتهما: (ربنا ظلمنا.. ترحمنا) فالآيات تؤكد استقلالية كل واحد من الزوجين في قضية عقيدته ولذلك يطوله العذاب نفسه وتطوله التوبة نفسها, وينتظرهما المصير نفسه. وكأن هذه الاستقلالية العقائدية كانت الدرس الأول للأسرة.** وأمام هذه الآيات الواضحة سوف لا يصمد القول الذي أغرقت الاسرائيليات به كتبنا من أن حواء هي التي أغوت آدم عليه السلام, إنما الحقيقة التي تفصح عنها الآيات هي

الاستقلال التام بالرأي والمساواة التامة بينهما أمام القانون سواء أكان عقوبة أم عفوا, أم ثوابا. وما يؤكد تلك النظرة القرآنية مدح القرآن استقلالية امرأة فرعون بعقيدتها وعدم إتباعها لعقيدة فرعون. قال تعالى: **(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)**[٦٣]

المتابع للنصوص القرآنية يجد أن القرآن يسوغ لفردنة الرأي الحق ويوجبه مقابل اتّباع الباطل ولو كان أصحاب الباطل آباء أو جماعة. قال تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)**[٦٤] ولم يجعل القرآن العيب في إتباع الآباء المجرد ولا لترك القديم لمجرد قدمه –كما يسوغ بعض الحداثويين– إنما المقياس: العلم الحق. قال تعالى لبيان ضلال إتّباع الآباء في العبادة والاستشفاع واستجلاب الخير واستبعاد الشر[٦٥]: **(إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ**

---

[٦٢] الاعراف

٦٣ (التحريم:١١)

٦٤ (لقمان:٢١)

٦٥ ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٤، ص: ٤٢٤

الْهُدَى)[٦٦] بل سوغ القرآن وحبب حتى إتباع الآباء للأبناء إن كان وراء الأبناء الحق والخير كما في قضية إبراهيم عليه السلام وأبيه. قال تعالى على لسانه **(يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً)**[٦٧] وقد حبب الله سبحانه وتعالى توخي الحق ثم إتباعه وان كان مصدره الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: **(وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)**[٦٨] فالله سبحانه يدعو الناس إلى النظر فيما يُدّعى انه انزل إليهم من الله ويتبعون أحسنه لأن ما ينزله الله سبحانه هو الأحسن دائما وهو الحق[٦٩].وقد أنزل الله كتبا التوراة والإنجيل والزبور، ثم أنزل القرآن وهو المعجز والناسخ لما قبله .[٧٠] ثم بين مكانة الآباء الذين يُتبَعون, كما قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: **(وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ)**[71] فعزز مكانة الأبناء الذين يتّبعون الآباء الصالحين.

من هذا يتبين أن الأصل في الأسرة الاستقلالية في العقيدة, وأنّ هناك إتّباع سلبي وهناك إتّباع ايجابي, ولا اثر لوجوب اتّباع الزوجة أو الأهل بصورة عامة لأي فرد من إفراد العائلة, مما يتبين المنهج القرآني في بناء شخصية الفرد بناء ذاتيا تبجيلا لإنسانيته وتكريما له.

<u>اختيار الزوج:</u>

تناول البحث فيما مضى إن بناء الأسرة يبدأ بالزوجين, وهذا يبين مدا خطورة هذين الركنين في البناء مما يجعلنا نقول واثقين بأنهما إن صلحا صلح ما سواهما و إن فسدا فسد ما سواهما. وقد عرض القرآن الكريم معايير لاختيار الزوج, ولم يفرق في تلك المعايير بين الرجل والمرأة, أي لم يشترط معايير خلقية في المرأة دون الرجل أو العكس, إنما جعل العقيدة المشتركة من أول الأسس قال تعالى: **(وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)**[٧٢] الملاحظ لهذه الآية المباركة يدرك تمامًا بأنّ العقيدة اشتراك طوعي, وليس للرجل فرض عقيدة على زوجته ولا للمرأة ذلك, إنما يوصي بأنّ يتم الاختيار في ضوء هذا المشترك العقائدي, ونستشف من ذلك أمور عدة:

١- لا أهمية للفارق الاجتماعي بين المرأة والرجل إن اجتمعا على عقيدة واحدة, فالآية تشير إلى أنّ العبد المؤمن بما تؤمن به المرأة يكون لها خير من زوج يفارقها بالمعتقد ويساويها أو يرتقي عليها بالمال والجاه, وكذلك الأمة المؤمنة بما يؤمن به الرجل خير له من زوجة تفارقه بالمعتقد وتساويه أو ترتقي عليه بالمال أو الجاه, ولا تشير الآية إلى أهمية أن تكون المرأة أرقى أم الرجل, مما يتبين عدم صحة العرف التقليدي من تفضيل أن يكون الرجل هو الأرقى شهادة و مالا ومكانة اجتماعية من المرأة.

٢- لا أهمية للإعجاب المتبادل أو المتأتي من جانب واحد, لكل ما يثير الإعجاب من الجمال أو الشخصية أو العاطفة و ما شاكل ذلك إذا كانت العقيدة مختلفة.

٣- إنّ الاختلاف بالعقيدة يقود إلى سوء عاقبة في الأسرة, مهما كانت مكانتها الاجتماعية وحتى الدينية.

---

[٦٦] (النجم:٢٣)

[٦٧] مريم:٤٣

[٦٨] (الزمر:٥٥)

٦٩ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج١٢، ص: ٢٧٢

٧٠ينظر:الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص: ٢٧١

71 يوسف:٣٨

[٧٢] (البقرة:٢٢١)

٤- الاتفاق بالعقيدة يقود إلى حسن العاقبة وان كانت أسرة باهتة المكانة الاجتماعية والمالية.

والمتابع للآيات القرآنية المتحدثة بقضية اختيار الزوجين يجد أيضًا:

١- أنّه لا ضير على الإطلاق من زواج الرجل المؤمن بالمرأة الفقيرة المؤمنة, بل حتى المملوكة على الرغم من كراهية ذلك لكونها لا تملك حريتها ويتحمل الرجل جراء ذلك تبعات قد تكون ثقيلة,[٧٣] قال تعالى: **(وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)**[٧٤] لكن القرآن الكريم شدّد على من بيده عقدة النكاح – الرجل – أن يكون اختياره سليمًا مبنيًا على ملاحظة العقيدة دون النّظر إلى المغريات الأخرى.

٢- إمكانية تدخل الأهل في الاختيار, إن وجدوا إعجابًا لدى احد الطرفين مبنيًا على العقيدة الموحَدة, ومثال ذلك قصة موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليه السلام, قال تعالى: **(وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)**[٧٥] فمن هذا النص الشريف نستشف أنّ تدخل النبي شعيب عليه السلام في تبني الاختيار قد بُني على مجموعة من الأسس:

أ- الاطمئنان من الاتفاق العقائدي, بعد أن تعرف على شخصية موسى عليه السلام.

ب- إعجاب البنت بالقوة التي يتمتع بها موسى عليه السلام حين استخدمها في الخير, وليس في الشر, ولا في المنفعة الشخصية, كما يفعل عادة الأقوياء المتسلطون, من إخافة الآخرين أو استعبادهم, أو سلب ما لديهم, فقد قدم موسى عليه السلام تلك الخدمة دون أن يطلب الأجر, على الرغم من حاجته عليه السلام في تلك المحنة إلى استعمال قوته في ذلك, لكنه أعلن إلى ربّه فقره بعد ذلك العمل الخيّر في دعائه: **(فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِير)**[76] فالله سبحانه قد انزل إليه الخير ولكنه لم يزل فقيرًا له, إذ لم تمكنه الأسباب من الانتفاع به.[٧٧] وبذلك تتبين المزايا الخُلقية الاجتماعية من خلال حبّ الخير للنّاس وللمحتاجين منهم, فظهر لشعيب حسن اختيار ابنته وسلامته, فسعى إليه كما تبين الآية.

ت- لا ضير بإظهار البنت لأبيها إعجابها بمن تفضله زوجًا على أن يكون الإعجاب مبنيًا على العقيدة الموحَدة, وان يكون إعجابًا عقليًا أولا وليس عاطفيًا محضًا, فالذي أثار إعجاب بنت شعيب بعد معرفتها عقيدة موسى عليه السلام: القوة المدمجة بالأمانة, وكان التعبير القرآني صريحا في هذا الدمج إذ قال: **(الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)** و لم يفصل بين الصفتين بعطف إنما جعلهما صفتين متلازمتين.

([٧٣])ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص: ١٣٧ وما بعدها

[٧٤] (النساء:٢٥)

[٧٥] (القصص: ٢٣-٢٧)

[76] (القصص:٢٤)

[٧٧] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٣، ص: ٤٠٢

ث- لا ضير في التكافل بين عائلة البنت وأهلها بعد الزواج, وهذا واضح في استئجار موسى عليه السلام من قبل شعيب الحجج المتفق عليها, ويكون هذا مهر ابنته, وهو خير وجه للتكافل: إذ كان من بنت شعيب قبول هذا المهر ومن شعيب المسكن و التعهد بالحماية و الأمان, ويتضح ذلك من قوله تعالى على لسان شعيب: **(قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)** [78]

٥- لا ضير إن عرضت المرأة الزواج منها على رجل ممن يمثل عقيدة المرأة بمظهرها المتميز, ويكون ذلك بمثابة إيكال أمر تزويجها إليه, كما حصل للمرأة التي وهبت نفسها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم, قال تعالى: **(...وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...)**[79] و جاء في الخبر أن هناك من وهبت نفسها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتزوجها, وهناك من وهبت نفسها فسكت فطلبها آخر فرضيت بمن رضي به صلى الله عليه وآله وسلم.[٨٠]

<u>موانع الزواج:</u>

يستشف من القرآن الكريم موانع للزواج, وصف بعضها بالحرمة ووصف البعض الآخر بالكراهية, والذي يمعن النظر بتلك الموانع يجدها متأتية من الحرص الربّاني الشّديد على سلامة الأسرة لكونها النواة الأولى للمجتمع, و من ذلك:

١. الزنا. قال تعالى: **(الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)**[81] نزلت هذه الآية في بعض استأذن الرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في نكاح نسوة بغايا كنّ يعرضن زواجهنّ مقابل الإنفاق على من يتزوجهنّ, فحرم الله سبحانه ذلك على المؤمنين.[٨٢] لأنّ هكذا أسرة تولد في أجواء مناقضة للصفات الأسرية المثالية التي شخصتها آية السكن في قوله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**[٨٣] والتناقض يتمثل في نقاط عدة منها:

أ- الأزواج: كلمة تعني خلوص الزوج لزوجه بينما الزنا يعني الإباحة.

ب- السكن: يعني الهدوء والاستقرار النفسي, والزنا يعني التشتت والقلق.

ت- المودة: أمنيات الخير والعمل على تحقيقها, وفي الزنا خيانة وشهوات بعيدة عن العقل والتعقل.

ث- الرحمة: مشاعر عاطفية لا تتأتى إلا من المودة والسكن والتجانس الروحي وهذا يأتي بالإخلاص وطول العشرة, والزنا لا يحمل أية صفة من ذلك.

ومن هذا يتبين أنّ أسرة تبدأ نواتها بزان أو زانية تشكل خطرًا وبيلًا على المجتمع, لأنها ستتفرع إلى بنين وحفدة كما بينت آية (٧٢ من سورة النحل).

<u>استحباب الزواج:</u>

حث القرآن الكريم وحثت السنة النبوية على الزواج. قال تعالى: **(وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)**[84] فالآية تحث المؤمنين على تزويج من لا زوج له بغض النظر عن الفقر والغنى,

---

[78] القصص:٢٥

79 الأحزاب:٥٠

(٨٠)الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص: ٢١٠

[81] النور:٣

٨٢ جامع البيان في تفسير القرآن، ج١٨، ص: ٥٦

٨٣ الروم٢١

84 (النور:٣٢)

إنما بين الله سبحانه أن الزواج مجلبة للغنى لأنه يشعر بالمسؤولية لاستجلاب وسائل العيش, على العكس من الأعزب الذي لا يكون له دافع للعمل وجلب العيش[٨٥] ونستشف من ذلك أمور :

١- إن عدم الزواج يعني أن يعيش الإنسان معاندًا لفطرته الإنسانية, قال تعالى: **(وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)**[86] وبذلك يكون التفرد مخالفا للفطرة وللطبيعة, وما يخالف الفطرة يخلق الكبت والمعانات النفسية.[87]

٢- وجوب توافر الصلاح في الزوجين, وهذا يضمن التكاثر الصالح ويشجع على الصلاح.

٣- عدم إعطاء الثراء والفقر أهمية كبرى في قضية التزويج, إنما إيلاء الأهمية للصلاح, وبطبيعة الحال إنّ للصلاح مفاهيم متطورة بتطور الزمن, فالعلم في الدين كان هو الثقافة و معيار الصلاح في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم, ويمكن للشهادة والثقافة في عصرنا هذا أن يكونا مقياسًا للصلاح, فكلما تعلم الإنسان, ابتعد عن الجهل المصاحب للفساد.

٤- إذا اختلطت علينا مقاييس الصلاح فالعنصر الأساس الجامع لكل الشتات: الإيمان بالله سبحانه وهو ختام الآية المباركة, فالإيمان بفضل الله وسعته وعلمه الجامع الحقيقي لمقياس الصلاح.

إن هذه القضية تثير التساؤلات الآتية :

١. هل هناك اثر لأحد الزوجين في الأخر ؟
٢. هل في المشرك ما يمكن أن يعجب المؤمن أو المؤمنة ؟ وهل يمكن أن يتزوجا ويبقى كلٌّ على شاكلته ؟
٣. ما مصير الأولاد حينئذ؟

أما جواب السؤال الأول فيبدو أن الحذر ليس من تغيّر سلوك المؤمن أو المؤمنة إذا تزوجا إنما الحذر من الأثر الذي يحصل في الأسرة, إذ سيكون التجاذب بين الجنّة والنّار كما صرحت الآية: (**...أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ...)**[88] وبذلك لا يتحقق برنامج اسريّ متكامل, وخير دليل على ذلك امرأة نوح وامرأة لوط, قال تعالى:(**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)**[89] فدخولهما النار لم يغيره كونهما زوجتا نبيين من أنبياء الله, إنما المقياس العقيدة, ولم يبق الأمر في حدود الزوجين, إنما أثّر في سلوك أسرة النبيين عليهما السلام, فامرأة نوح جذبت لها ابنها فلم يؤمن بنبوة أبيه ولم يستجب لدعوته, لا الدعوة النبوية ولا الدعوة الأبوية حين ناداه نوح عليه السلام بحنان الأب الناصح:(**يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا**[90]) ولم يكتف نوح عليه السلام برفض ابنه لدعوته, إنّما تقوده الروح الأبوية فينادي ربه: (**...رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ)**[٩١] والموقف يبين ما تعرض له النبي عليه السلام من موقف صعب أمام اله سبحانه وتعالى, إذ كاد الربّ أن يصفه بالجهل, لولا الوعظ بأن لا يكون من الجاهلين, قال تعالى: **(قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)**[92] فواضح أن

---

٨٥ ينظر : جامع البيان في تفسير القرآن، ج١٨، ص: ٩٩

86 (الذاريات:٤٩)

87 ينظر: http://www.ouregypt.us/Belkhateeb/elkhateeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeb .html٢٠ مقالة تسهيل زواج الشباب المُبكّر... دواءٌ للكبت الجنسي بقلم : مخلص الخطيب

88 (البقرة: ١٢٢)

89 **(التحريم:١٠)**

90 (هود:٤٢)

٩١ (هود:٤٥)

92 **هود:٤٦**

البرنامج الأسري للنبي نوح موصل إلى نجاتهم جميعًا, ولكن عدم اتفاق زوجته معه في عقيدته جعل خرقًا في ذلك البرنامج, ولم يتم بأكمل وجه, كما كان يطمح إليه نوح عليه السلام. أما لوط عليه السلام ولكون زوجته من الغابرين, حصل ذلك الخرق الأمني في البيت النبوي, وبوساطته وصل أهل المدينة يطلبون ضيفه, قال تعالى: **(وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ* وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ)**[93] فالخبر يذكر أنّ السرّ قد افشي من امرأته, لكنّ الملائكة طمنت لوطًا عليه السلام.[٩٤] إذ قال تعالى: **(قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)**[٩٥] ومن هنا تتبين مكانة العقيدة في تماسك الأسرة والتمكين من تنفيذ البرنامج الأسري, مما يدعو العقل إلى توخي الحذر في المجال العقائدي وبذل الجهد في الوصول إلى الحقّ وإبعاد الهوى عن المعتقد, فالحكمة الإلهية تركز على توحد العقيدة لبناء أسرة سليمة متماسكة تقوم بخلافة الأرض لخير الأرض.

المبحث الرابع:

تربية الذوق الجنسي

يعد تدرج ماسلو[٩٦] للاحتياجات الجسدية من اقرب النظريات للواقع الإنساني, فحتى الانتقادات التي وجهت إليها كانت عبارة عن فروق فردية.والنظرية في عمومها نفسية تناقش ترتيب حاجات الإنسان لأشياء معينة تؤثر على سلوكه حين تكون الحاجات غير مشبعة فتسبب توتراً تجعله يسعى إلى إشباعها. وتتدرج الحاجات في هرم يبدأ بالحاجات الأساسية اللازمة لبقاء الفرد. وكان في أولها: التنفس و الطعام والماء والنوم والجنس والتوازن والإخراج.[٩٧] والملاحظ لهذه الحاجات الفسيولوجية يجدها جميعا لها مردود فردي يعود على الإنسان نفسه, ماعدا الجنس فله مردود نوعي لأنه الحاجة الفسيولوجية الوحيدة المؤثرة في صنع الإنسان بشكل مباشر, ولانها قاسم مشترك بين رجل وامرأة. لذلك نجد القوانين السماوية في الاديان كلها شديدة صارمة حين يكون هدفها الأسرة, التي تتم فيها عملية صنع الإنسان بشكلها الفسيولوجي, وتعمل قصارى جهدها على صيانة الاسرة من كل تداعيات القلق وعدم الاطمئنان, فالشرعية السماوية وبكل الاديان تتشدد في طهارة العلاقة الجنسية, من النواحي الصحية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية, تشددا مميزا, ومن تلك الاديان السماوية: الاسلام, فقد قضت الشريعة الاسلامية بحدود قاسية على من خرق القوانين في تلك العلاقة المقدسة, إذ الناظر فيها لا يجد عقوبة أقسى من عقوبة الزنا, [٩٨] ولا ترغيب أكثر من الترغيب في الزواج وحسن

---

93 هود:٧٧-٧٨

[٩٤] ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، ج١٢، ص: ٥٠

٩٥ (هود:٨١)

٩٦ تدرج ماسلو للحاجات أو هرم ماسلو هي نظرية نفسية ابتكرها العالم أبراهام ماسلو وتناقش هذه النظرية ترتيب حاجات الإنسان. نظر: الموقع الالكتروني: hgl,ruhttp://www.uobabylon.edu.iq/sustainabilty/files/%D9%87%D8%B1%D9%85%20%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%84%D9%88%20%D9%84%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf

[٩٧] ينظر : عقود العمل ودورها في اشباع حاجات خريجي الجامعة حسب هرم ماسلو/ اطروحة دكتوراه الطور الثالث تخصص علم النفس/ شريفة جنان / الجمهورية الجزائرية / جامعة محمد خصير – بسكرة-/ ٢٠١٥-٢٠١٦: ٦٥

[٩٨] ينظر : الرحمة في الشريعة الاسلامية من خلال الحدود – حد الزنا انموذجا-/ اعداد غنية بوحوش/ المؤتمر الدولي عن الرحمة في الاسلام/ كلية التربية / قسم الدراسات الاسلامية: ٦٥- ٦٧

العشرة الزوجية.[٩٩] حتى انه فضلت حسن العشرة على بعض المستحبات العبادية **وورد في الحديث الشريف:** "رَكْعَتَانِ مِنَ الْمُتَزَوِّجِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً مِنَ الأَعْزَبِ "[١٠٠] وما هذه العقوبة الكبيرة التي شرعها الإسلام على جريمة الزنا إلا متأتية من خطورة الجرم وفداحته. و إذا تفحصنا السبب في ذلك التشدد نجده الحرص على سكن الاسرة واطمئنانها وعلى طهارة صنع الإنسان وسلامته. إذ أن اغلب المعاصي حدودها سهلة وربما لا حدود لها إنما تعتمد على الاستغفار وحسب. ولو تأملنا حال التشريعات التي تساهلت في هذه القضية لوجدنا تحول هذه الغريزة من وسيلة للوصول إلى أسمى غاية في الكون وهي صناعة الإنسان إلى أوطأ غاية وهي مجرد إشباع الشهوة, التي لا اثر لها ماديا ولا معنويا ولا صحيا, اذا كانت خارج نطاق الاسرة الزوجية, بل تكون رخيصة لا تسفر إلا عن أمراض جسدية ونفسية واجتماعية, مؤدية أحيانا إلى قتل الإنسان جنينا بالإجهاض أو قتله مولودا, قد ظهرت هكذا جرائم, أو يُمسك به على هون وهو غير مرغوب به, ولم تتهيأ له الوسائل الصحيحة لا استقباله, على العكس من التشريع الرباني حيث يؤمن الرحم الطاهر والحضن السليم والسكن الهادئ ليأت بعد ذلك الإنسان الطفل مكرمّا معززا تنتظره الاحضان الدافئة. ومهما وضعت الدول من بدائل للتشريع الإلهي في هذه القضية لم تستطع أن توقف تفشي الفوضى الجنسية في حالة الإباحة. و عندما يحاول البعض تصوير أن التشدد في تقييد الحاجة الجنسية وإمساكها في أطرها الشرعية المحددة يثير الشهوات الجنسية غير المشروعة أكثر مما لو كانت مباحة, تظهر الحقائق عكس ذلك, إذ أن الإباحية في العوالم الإباحية اثبت خطأ هذه النظرية, فكلما رُفعت القيود عن السلوك الجنسي المشرّع والمُقنن كلما ازداد الإنسان هوسا جنسيا حتى صار الموضوع الجنسي يتفشى بين الأطفال والشباب والكبار وفي كل الميادين. ولما صار الجنس بهذه الإباحية حقا مشروعا تطورت القضية إلى الشذوذ, ولما تفشت هذه الحالة, راحت تهدم في جدران سكن الأسرة وأمانها واطمئنانها. فالرجل والمرأة حين لا تربطهم إلا العواطف يون استقرار رباطهم هذا في خطر, لان العاطفة عامل شديد التغير, والنزوة سريعة الزوال و تشوبها الفوضى, إذ لا تعترف بالوثائق ولا بالمسؤوليات, والعجيب أن ذلك يعد تحررا وحداثوية, بينما الأسرة التي تقوم على أسس شرعية تربطها التزامات وثائقية و تضع الرجل والمرأة أمام مسؤوليات عرفية ودينية وقانونية, تُنعت بأنها أسرة نمطية متخلفة لا تعنى بحقوق الإنسان. هذا المفهوم الفوضوي عصف في استقرار الأسرة, ومعلوم أن الاستقرار من علامات التحضر, بينما القلق والفوضى من علامات البدائية والتخلف.

الدول الاباحية والذوق الجنسي:

الدول الغربية تنظم كل شيء وتجعل المخالف تحت طائل العقوبات القانونية الشديدة مهما كانت المخالفة صغيرة, بينما تترك الحرية المطلقة في قضية صنع الإنسان: (الطفل) وتأمين الحضن الاسري برباطه الفسيولوجي بلا معايير ولا مواصفات جودة, بينما تهتم بتلك المعايير لابسط الاشياء قياسا الى اهمية الانسان والطفل على وجه الخصوص لافتقاره الشديد الى الاسرة والتربية بين يدي والديه بحنان ودفئ. وعلى سبيل المثال: فهي تجعل مواصفات عالمية خاصة ((لصناعة طعام القطط والكلاب)) وجعلت مواثيق دولية لرعاية تلك المواصفات, وجعلت ذلك من الأخلاق المهنية, بينما يترك مصنع الإنسان بلا مواصفات ولا مواثيق, مباح للصبيان والأشرار وغير ذوي الخلق. ولما يتفشى الشر تلجأ المؤسسات إلى نشرات التوعية الصحية الخجولة – كما اسلفنا– فتتحدث عن أضرار العلاقات الجنسية غير الشرعية, وعن الشذوذ , وعن جريمة الإجهاض و عن قتل الولدان, و يتناخون على تحديد الإنجاب و إيقاف الزيادة غير المسؤولة في العدد السكاني , و مخاطر المواليد بلا أهل وحمل الصبيات دون السن

---

[٩٩] ينظر : اختيار الزوجين في الاسلام وآداب الخطبة / بناء الاسرة المسلمة / الحلقة الثانية / حسين محمد يوسف: ١

[١٠٠] الكافي/ للكليني / وكذلك : الفتاوى الميسرة / السيد السيستاني/ ٣٠٠

القانوني. بينما تعقد المؤتمرات وتبرم المواثيق على ترك الغريزة الجنسية بلا قيود ولا حدود وتطالب بتهجين الأسرة بأنواع الشذوذ, ويلبسون الشنائع الكارثية أكاليل الحرية وجمال الحداثة, ويتهمون الاسرة بالنمطية او بالمتخلفة, إذا حرصت على نقاء السلالة واللبن والمنبت, واهتمت بالتربية والأخلاق المتمثلة بحصر الزوج على زوجه في عملية صنع الإنسان و إعطاء حق غريزة الأمومة والأبوة أن تنمو بإبعادها الطبيعية الفطرية, و أن يترعرع الطفل بين شخصين مسؤولين عنه عرفا وشرعا وقانونا.

النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

١. **الخطر يحدق بالتماسك الاسري كلما تطور مفهوم الاسرة باتجاه الاباحة الجنسية, والشذوذ.**
٢. **الخطر يحدق بالاحوال النفسية والاخلاقية بالاطفال الذين لا تربط ابويهم وثائق قانونية تلزمهم بالمسؤولية تجاه اولادهم, مما يهيئ لانسان بالغ غير مأمونة صحته النفسية, وسلامته الاجتماعية.**
٣. **الأسرة المسلمة تتعرض لخطر الانفلات, وهي تتثقف بثقافة الدول الاباحية.**
٤. **في القرآن الكريم برامج وقائية يمكن دراستها ووضع خطط لتطبيقها.**

ثانيا: التوصيات:

١- تدرس في المناهج المدرسية ولفصول عدة اهمية التماسك الاسري القائم على مسايرة الفطرة الانسانية, وبيان خطورة تخطي هذه الفطرة من النواحي العلمية والاخلاقية والاجتماعية والدينية.

٢- كتابة البحوث الاحصائية لبيان الحالة الاجتماعية والصحية والاخلاقية للاطفال الذين لا يترعرعون في اسرة تربطهم الروابط الفسيولوجية.

٣- اقامة الندوات والمؤتمرات لبيان خطورة الموقف الاجتماعي والاخلاقي والصحي النفسي والجسدي عند غياب الضوابط القانونية في الروابط الاسرية الفسيولوجية.

٤- نشر البحوث, واقامة الندوات والمؤتمرات لايضاح قوامة الرجل على زوجته, في القرآن الكريم, وعدم تدخل النوازع الذكورية التسلطية في حرف تلك النصوص الى غايات تسلطية مقيتة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الورقية:

١. الآلوسي، السيد محمود, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم:دار الكتب العلمية:١٤١٥هـ
٢. الزمخشري، محمود, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:دار الكتاب العربي: ١٤٠٧هـ
٣. الشاذلي, السيد بن قطب بن إبراهيم, في ظلال القرآن: دار الشروق:١٤١٢هـ
٤. الطباطبائي، السيد محمد حسين, الميزان في تفسير القرآن:مؤسسة النشر الإسلامي.د.ت
٥. الطبرسي، الفضل بن الحسن, مجمع البيان في تفسير القرآن: منشورات ناصر خسرو: ١٤١٣هـ
٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير, جامع البيان في تفسير القرآن: دار المعرفة: ١٤١٢ هـ
٧. فهمي هويدي، "مملكة النساء ليست حلاً", **صحيفة الشرق الأوسط, عدد ٥٤٨٧ (جمادى الثانية ١٤١٤هـ)**
٨. الفيلكاوي محمد عيسى اسماعيل غريب محمد, الفروق في ابعاد التفاعل الاسري داخل اسر التلاميذ ذوي الاعاقة الذهنية البسيطة العدوانيين وغير العدوانيين بدولة الكويت, (رسالة ماجستير , جامعة الكويت, ١٩٩٩م)
٩. القرطبي، محمد بن أحمد, الجامع لأحكام القرآن: ناصر خسرو:١٤٠٦ هـ

١٠. الكليني, محمد بن يعقوب, الكافي: دار الكتب الاسلامية.د.ت
١١. ابن منظور, محمد بن مكرم. لسان العرب: بيروت, دار صادر :١٤١٤ هـ, الطبعة:الثالثة.
١٢. المصادر الالكترونية:(الشبكة العالمية للاتصالات):
١٣. الروابط: الموقع الالكتروني:http://www.uobabylon.edu.iq/sustainabilty/files/hgl,ru
١٤. :http://www.ouregypt.us/Belkhateeb/elkhate
١٥. من موقع منظمة هيومان رايتس ووتش
١٦. http://www.hrw.org/en/news/un-general-assembly-statement-affirms-rights-all١٨/١٢/٢٠٠٨/
١٧. ينظر :http://www.un.org/ar/documents/index.shtml